شهادتها السالفة حيث الأنوار والنهار الساطع يبهر بصائر الخارجات من الظلام الحالك حتى لا تعود العين ترى الأشياء في مكانها.

تخرج المرأة من ليل شهرزاد إلى نهار باهر ومن القرية والأسرة الأليفة إلى المدينة والشوارع، ومن الحكي إلى الكتابة والنهار الساطع.

الكتابة مدينة باهرة وشوارع مفتوحة وسيارات تدهس.

تقول المرأة المغربية: (مشكلتي في الدار البيضاء أنني لم أكن أعرف الطريق). هذه الدار البيضاء تعادل الصفحة البيضاء (النهار الساطع) حيث لا تعرف المرأة الطريق، والعين لا ترى الأشياء في مكانها.

خروج المرأة من القرية إلى المدينة هو نفسه خروجها من الحكي إلى الكتابة ومن الليل إلى النهار. خروج تدفع المرأة ثمنه بأن تضيع وبأن تبكي وبأن تخاطر وبأن تتضعضع بصائرها.

ولقد رأينا النساء المغربيات يبكين ويضطربن، ومثلهن بكت مي زيادة، ومن قبلها بكت باحثة البادية. ودفعت كل واحدة منهما حياتها وعقلها ثمناً لذلك النهار الساطع.

— 2 —

الكتابة والاكتئاب

2 - 1 لئن كان الترادف بين القلم والألم ترادفاً قدرياً فإن بين الكتابة والاكتئاب ـ أيضاً ـ علاقة تبدأ من التشابه في الجذر اللغوي وتمتد إلى الترابط شبه العضوي بين كافة أفعال الكتابة وتجلياتها وبين الاكتئاب النفسي للذات الكاتبة. والجذر (كتب و/اكتأب) لا يمثل تشابهاً صرفياً (مورفولوجيا) فحسب ولكنه ـ أيضاً ـ تفاعل دلالي وتبادل تأثيري.